

الفرقان

مجلة لجمعية البحوث والدراسات الإسلامية
العدد 134 - السنة 1434 هـ - 2013 م

134



العلامة الشاهد البوشيخي لـ (الفرقان) :

- القرن الخامس عشر هو قرن الخلاص، وهذا يستدعي أن تعيد الأمة بناء الاختصاصات في مختلف العلوم
- على أهل القرآن، الاهتمام به في التفكير موضوعاً ومنهجاً، وفي التعبير ألفاظاً وأساليب وفي التدبير تخطيطاً وتنقيحاً
- نطلب دعم مشروع (السيرة السنية) أو (السيرة المنهاج)، وندعو جميع الباحثين والمهتمين للتعاون على إنجازه



د. البوشنجي (اليمين) مع مدير التحرير الأستاذ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب (اليسار)

د. البوشنجي: لقد قلت في افتتاح المؤتمر بالحرف: أيها الباحثون في القرآن الكريم وعلومه، إن الأمة تنتظر منكم تسهيل عملية انتقالها إلى الغد المشرق في أقرب الآجال. تنتظر منكم ومن أمثالكم في مختلف التخصصات استخلاص خلاصة كتب الأمة خلال أربعة عشر قرناً لتسهيل الاستيعاب والوصول، وتنتظر منكم ومن أمثالكم في مختلف التخصصات علاج المعضلات الثلاث: معضلة النص ومعضلة المصطلح ومعضلة المنهج لتسهيل فهم الماضي وبناء المستقبل... وهذا الكلام، على وجازته، فيه البيان الكافي فيما أحسب: إذ يعمل استخلاص الخلاصات لتسهيل الاستيعاب لما مضى ووصل ما جدد أو يحق، ويعمل علاج المعضلات الثلاث لتسهيل فهم الماضي ليصح الفهم والتفويض للتراث، وتسهيل بناء المستقبل انطلاقاً من التوظيف الصحيح للتراث لتشييد ما هو آت.

وزيادة في البيان أقول: تراثنا الذي هو ذاتنا، ليس نصاً حاضراً معداً بكامله اليوم أمام أبنائنا؛ إذ فيه المخطوط الذي هو كالأغائب وهو كثير، وفيه المطبوع غير المتوفى لشروط التحقيق فهو كالمخطوط وهو كثير، وفيه الجيد النادر وهو قليل... وفيه... وفيه... فلكي يعد علمياً فيصير موثقاً محققاً مكتشفاً، يحتاج إلى جهد كبير، ثم ليصير كله مرقوماً صالحاً لتدخل الحاسوب، من أجل تيسره لأجيال الغد وجوهاً من التيسير، يحتاج أيضاً إلى جهد كبير.

وفي الإعداد العلمي للنص التراثي كله وتقريبه وتيسيره للأجيال ما لا يتحقق من وجوده وأشكال تسهيل عملية الانتقال إلى الغد المشرق للأمة. ومثل ما قيل عن النص يمكن قوله بما يناسب المقام عن المصطلح والمنهج. وإعدادهما العلمي كالنص مفصل في مشاريع المؤسسة بالمطوية المعروفة بالمؤسسة المشار إليها قبل. فليُنظر هناك أو هناك بموقع المؤسسة.

التي نقيم مثل هذه المؤتمرات... نرجو التكرم بتقديم فكرة عن نشاطها وأهدافها وإنجازاتها.

د. البوشنجي: يمكن استخلاص الجواب عما في موقع المؤسسة: (www.mobdii.com)، وتكميلاً لما فيه يمكن أن يُضاف: إن مؤسسة (مبدع) هي أم معهد الدراسات المصطلحية التي ولدت بعده - كما أُعبر - «ذلك بأن مؤسسة (مبدع) وإن كانت، قانونياً، ولدت حديثاً عام ١٤٢٧ هـ الموافق لـ ٢٠٠٧ م، فإن فكرتها ورسالتها والدعوة إلى مضمونها كانت قبل ميلاد معهد الدراسات المصطلحية الذي لا يمثل إلا ثلث اهتمامها» إذ المعهد الذي ولد عام ١٤١٣ هـ الموافق لـ ١٩٩٣ م، حاول التصدي لمعضلة واحدة من معضلات تراث الأمة هي معضلة المصطلح، بينما المؤسسة تحاول التصدي للمعضلة التي تسبق ذلك وهي معضلة النص، والمعضلة التي تلحق ذلك وهي معضلة المنهج، وبمعالجة الثلاث يمكن الحسم في مسألة التراث، فهما وتقوياً وتوطيقاً. وقد أسس «المعهد» داخل الجامعة، للفت النظر يومها إلى خطورة المسألة المصطلحية التي لم تُقدر قدرها، مع أنها تتعلق ماضياً بفهم الذات، وحاضراً بخطاب الذات، ومستقبلاً ببناء الذات.

ثم بعد مغادرة مؤسس المعهد للجامعة تفرغ لمعالجة المعضلات العلمية الكبرى للأمة التي تلخصت لديه، بعد تجربة ستة وثلاثين عاماً في الجامعة تدريساً وإشرافاً وبحوثاً، في ثلاث معضلات على الترتيب:

معضلة النص بموضوع الدرس، ومعضلة المصطلح بفتح القدر، ومعضلة المنهج أداة الدرس، فأسس، خارج الجامعة، مؤسسة (مبدع) للفت نظر النخبة من الأمة إلى خطورة تلك المعضلات، ولإقترح حلول تنطلق من استيعاب جهود السابقين في مختلف المجالات: الأولى فالأولى، معضلة معضلة، لترتيب مشتركة هذا للعلم في الأمة، يستجيب لحاجات التخصص وحاجات الأمة. وكل ذلك - فيما نأمل وترجو أن يكون - على أساس العلمية والمنهجية والتكاملية: العلمية في البحث لتتبع النتائج، والمنهجية في البناء لتكامل المراحل، والتكاملية في الإجازة لتتسند جهود الباحثين ولا تتعارض. فهل سيكون البناء في موعده؟ وهل سيجد أئمة النخبة العلمية في الأمة صاغية قبل آذانها؟ وهل سيصير الباحثون على حذر «العلمية»، وانتظار المنهجية، ومشايق «التكاملية»؟ وهل سيباح ذور اليسار في الاستجابة لكلفة المسار؟ وهل... وهل... الرجاء في الله تعالى، إذ لا ثقة إلا به، ولا توكل إلا عليه، ولا طمع إلا في رحته.

الفرقان: طاليم المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه بحل معضلة كل من: النص، المصطلح، المنهج... ما علاقة ذلك بتسهيل عملية الانتقال إلى موهب الأمة وكيف؟



معضلة النص الموضوع
الدرس، ومعضلة النص الموضوع
مفتاح الدرس، ومعضلة
النص، أداة الدرس
ومعضلة (موضوع) لتقتصر
التحفة إلى، خطورتها كلها



الفرقان: ترون فضيلتكم أن (الهدى المهاجي) تفكير أو تعبير أو تعبيرة هو الذي ينبغي التركيز عليه... لماذا؟

د. البوشهي: حقاً إنه من أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية؛ ذلك بأن أغلب أبناء الأمة، لطروف تاريخية معلومة، ولوا وجوههم شطر الغرب، مستهدين فكره وأدبه وطرق تدبيره للشؤون الحياتية، فرسخوا بذلك وضعية التبعية، وفقدوا الاستقلال في الشخصية، وأضاعوا جل أو كل مقومات الهوية. ولئن لم يتم التدارك، وعمل أساس صحيح، فسيزداد الهوة تساعاً وعمقاً، ولذلك لابد من الرجوع إلى الأصل. والرجوع إلى الأصل أصل كما يقال، وإنما الهدى هدى الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْبَرُّ﴾ وهذا القرآن الكريم هو هدى الله، فمن التمس الهدى في غيره أضله الله، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَافٍ﴾ (البقرة: ٢٦٣) فوجب على أهل القرآن، لقناً لاتباء الأبناء، وسداً للمفجوات التي أحدثتها الغفلات والسكرات والغمرات، ودلالة على الخيرات والهدايات في جميع المجالات - وجب عليهم استهداء القرآن في الأمر كله، فهو (الهدى للناس وتبين من الهدى والفرقان) (البقرة: ١٧٨) استهداؤه في التفكير موضوعاً ومنهجاً، واستهداؤه في التعبير ألفاظاً وأساليب، واستهداؤه في التعبير تخطيطاً وتنقيحاً، وذلك في كل حال، وبالنسبة لكل مجال. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْبَهِيمِ فِي أَمْرِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٠) ولا سيما بالنسبة للمجال المؤثر في كل مجال: مجال التهجد الذي به يخرجون ويخرجون الناس من الظلمات إلى النور.

الفرقان: صار التركيز على علوم القرآن أكثر من التركيز على القرآن نفسه... ما وجهة هذا القول؟ وإذا كان صحيحاً، ما السبيل إلى تغيير ذلك؟

د. البوشهي: التركيز على الهامش بدل البؤرة وعلى الوسيلة بدل الهدف، وعلى الفرع بدل الأصل... كل ذلك خلل منهجي كبير، يدل على قساد في التصور لسلم الأولويات كبير. ولقد تدهرجت الأمة عبر التاريخ كثيراً في الابتعاد عن الأصل الجامع الذي هو الوحي؛ فانخذلت كتباً أصولاً غير كتاب الله تعالى، واتبعت رقوقاً تاريخية غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تدهورت إلى المختصرات، فالتشويش، فالخوض، فالتشايد... ثم فاجأها الغرب بخيله ورجله، وعلومه وتقنياته، فانسحخت نابتها، أو كادت، من كل ما ورثته عن الأجداد، ثم تداركها الله جل وعلا بفضله وبرحمته، فبدأت

تصحو من السكر، وتطبق من الغيوبة...

ولقد آن الأوان للمراجعة الشاملة، ولقد آن الأوان للمعونة إلى الأصل، ولقد آن الأوان للنوبة للمهاجية النصوح... بل لقد آن الأوان لشد الأنظار إلى أفق الأمة المسلمة المنتظر بدل الانغلاق والتكسب في الصناديق التي صنعها الغرب من أوطان وأقطار.

ولن يكون ذلك بغير الرجوع إلى الأصل الجامع الذي هو الوحي؛ اعتصاماً جماعياً بحبل الله تعالى وكتابه الذي هو القرآن، وأتباعاً جماعياً لرسول الله ﷺ وسنته التي هي البيان. ومن بعد ذلك يأتي ما بعد ذلك حل قدر ما فيه من ذلك، إن المركزية في الاهتمام، داخل الأمة كلها، يجب أن تعود - كما كانت في أصل انطلاق الأمة - إلى القرآن، لا يقدم ولا يبغي أن يقدم عليها شيء.

وإنه لا تكاس أي تكاس، أن تملأ المقررات والكتب المدرسية بكلام الناس، وتخلو أو تكاد من كلام رب الناس؛ وإنه لا ارتكاس أي ارتكاس، أن تقرّر في مادة «دراسات المؤلفات» في بعض الأوطان، كتب لبعض عليّة الناس أو سفلة الناس، ثم يحرم الأبناء من دراسة كتاب الله، رب الناس، ملك الناس، إله الناس!!

الفرقان: قمت والأستاذ الدكتور أحمد فرحات ورئيس جامعة القرآن الكريم في السودان بزيارة إلى مدرسة الإمام الهبطي التي تشرفون عليها... ما رسالتها، وهل حققت أهدافها في المجال القرآني؟

د. البوشهي: مدرسة الإمام الهبطي للتعليم العتيق، مدرسة لا يدخلها إلا من نجح في اختبار الحفظ الجيد لكتاب الله تعالى كله، ثم يستمر تعهده له منظمياً في المدرسة خلال سنوات الدراسة الثمانية بها: ستان بالابتدائي، وثلاث سنوات بالإعدادي، وثلاث بالثانوي، تنتهي بالحصول على البكالوريا (=الثانوية العامة) التي تؤهل للدخول إلى الطور النهائي (٣ سنوات)، والبرامج التي تطبق فيها هي برامج التعليم العتيق الذي تشرف عليه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالغرب، والذي يتوج بعد اجتياز خمسة أطوار: أولي - ابتدائي - إعدادي - ثانوي - تهاجي، بالحصول على شهادة «العالمية» التي تعادل «الإجازة»، في انتظار أن تكمل المسيرة إن شاء الله تعالى بإحداث «العالمية العليا» التي تعادل الدكتوراه.

وخرى هذا النوع من التعليم، هم المرشحون أكثر من غيرهم - إن أحسن اختيارهم وتكوينهم وتكاملهم - لحمل أمانة العلم الشرعي في الأمة، تدريساً وإفتاءً واجتهاداً... أي فيكونوا «علية»؛ ذلك بأنه تعليم تخصصي في العلوم الشرعية، وأنها منذ البداية، ينطلق من حفظ القرآن الكريم والتشويش، وتدرس العلوم الشرعية وأنها فيه في كتب العلماء القدماء، والعلوم الشرعية هي التي لها الحظ الأوفى في البرامج



ما أروع أن يتعاون الباحثون في الدراسات القرآنية، على النهوض بأداء المشاريع القرآنية مشروع (المعجم المفهرس للقرآن الكريم)

من أجل فوجات الجهاد، وأهم وسائل نقل الأمة إلى غدها المتظفر بدقة وسر، وأنه الأداة التي لا تعوضها أداة في استشراف المستقبل. وتبين ملاحظهم والدلالة حل ما ينبغي له.

الفرقان: وتكون عقد المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه في شهر أبريل القادم ٢٠١٣م بإذن الله... ما أهم ما يتوخاه هذا المؤتمر، وماذا تتوقعون أن يسفر عنه؟

د. البوشيخي: أهم ما يتوخى من هذا المؤتمر، هو أن يتحضر الباحثون أمتهم النص، في تبيين وبيان وجوه الخدمة الجديدة التي تحمل نص كتاب الله تعالى ومصطلحه، ونصوص علوم القرآن الكريم ومصطلحاتها، مبصرة للناس إلى أقصى حدود التيسير، مضبوطة إلى أقصى حدود الضبط، فلتك بأن من تلك النصوص:

- المخطوط، فيحتاج إلى تبصرة بالفهرسة والتصوير، وضبطه بالتوثيق والتحقيق.

- ومنه المفقود، الذي بقيت منه بقايا متناثرة في بطون الكتب اللاحقة، فيحتاج إلى الجمع والتوثيق.

- ومنه المطبوع، الذي لم يوفق حقه من التكييف والنشر والتوزيع، فيحتاج إلى إيفائه حقه من ذلك.

وهو جميعه يحتاج إلى تدخل الحاسوب، لتيسره بما يكافئ ويستجيب حاجة الوقت، ويحتاج إلى الدخول والإدخال في الشائكة (الإنترنت)، لتصميم الإفادة والاستفادة.

أما المصطلح القرآني الذي هو المدخل لفاهيم القرآن وعالم القرآن، وأما مصطلحات علوم القرآن التي هي المدخل لفهم ما يحتاج إليه لفهم القرآن. فإنها كلها بحاجة إلى أقصى ما يمكن من الضبط والتيسير لتيسير العلم بالقرآن، تضبط إحصاء وتصنيفاً، وضبط منهج دراسية لفظاً وموضوعاً، وتضبط معالجتها الوصفية والتاريخية...

وما أروع أن يتعاون الباحثون في الدراسات القرآنية، على النهوض بمشروع هو أروع المشاريع القرآنية - فيما أحسب -، تكثر الدندنة حوله في مؤسسة (ميدع)، هو مشروع «المعجم المفهرس للقرآن الكريم».

قهل سيشتر الباحثون، وقد استغروا ليرتادوا الآفاق الجديدة؟ أم سيؤثرون المألوف من وصف الكائن، يدل مكابدة استشراف المعكن؟

الفرقان: جزاكم الله خيراً، وأنا أياكم الله.

والخصص في جميع الأطوار... ولتكميل مشروع مدرسة الإمام الهبطي للتعليم العتيق التي تفضلتم بزيارتها، تبنى الآن بضاحية قاصر، كلية الإمام الهبطي للطور النهائي للتعليم العتيق، والعمل جار والعزم معقود - إن شاء الله تعالى - على أن تفتح أبوابها في وجه الحاملين لباكلوريا التعليم العتيق أو ما يعادله، في مطلع السنة الدراسية المقبلة (٢٠١٣ - ٢٠١٤م)، بعد اجتياز مباراة الدخول، للاطمئنان على المستوى المطلوب، وستكون بها إن شاء الله تعالى المرافق كلها اللازمة للدراسة والإقامة والبحث العلمي أيضاً.

الفرقان: عظيم مؤخر المؤتمر العالمي الأول للباحثين في السيرة النبوية، كيف رأيت النتائج التي تحضت عن هذا المؤتمر على مسعد السيرة النبوية المطهرة؟

د. البوشيخي: هي نتائج طيبة والله الحمد، فقد حقق المؤتمر قدراً مهماً من أهدافه الثلاثة التي سطرها، وهي:

١- تبيين خلاصة جهود الأمة في مختلف مجالات خدمة السيرة النبوية.

٢- تأسيس أرضية للانطلاق إلى مختلف أفاق الخدمة في المستقبل.

٣- إتاحة الفرصة للباحثين في المجال، كي يتعارفوا ويتعاونوا ويتكاملوا.

كما خرج بتوصيات هي في غاية الأهمية، إن فعلتها الجهات المنظمة والمهتمة، واستجابت لها المؤسسات المعنية في الأمم، وعلى رأسها وزارات التعليم والإعلام والثقافة، والأوقاف والمؤسسات المانحة، والمحسنة، والباحثون... ومن أهم تلك التوصيات:

١- العمل على إنشاء رابطة عالمية للباحثين في السيرة النبوية للتعاون والتنسيق والتكامل بين علماء الأمة وإنشاء جمعيات قطرية كذلك لخدمة السيرة النبوية وما يتصل بها في كل قطر.

٢- العمل على إنشاء قناة خاصة بالسيرة النبوية، على غرار قناة القرآن الكريم وقناة الحديث الشريف.

٣- العمل على إنشاء موقع علمي متحيز بالشائكة (الإنترنت)، يكون ملئاً للباحثين في السيرة النبوية والمهتمين بها.

٤- دعم مشروع «السيرة السنية» أو «السيرة النجاة» الذي تدعو إليه مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (ميدع) بقاصر، ودفع جميع الباحثين والمهتمين للتعاون معها على إنجازها لأهميته الكبرى للأمة.

٥- إعداد مناهج تعليمية حديثة للسيرة النبوية، والعمل على إدخالها في المقررات الدراسية في المراحل المختلفة، بجميع دول العالم الإسلامي.

٦- تفعيل السيرة النبوية في الأنشطة الأدبية المختلفة لجميع الفئات العمرية وخاصة الأطفال.

أما ما يمكن التنبيه عليه بصفة عامة، في مثل هذه المؤتمرات العلمية الخادقة، فهو ما يلاحظ من عدم التعامل مع البحث العلمي، على أنه